

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

مقلب الشيطان



www.helmelarab.net



عبد الله فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

لكتاب

وأخيرة

بالأحداث

المثيرة

مقلب الشيطان

- كيف أوقع (المرباد) رجل محامرات مصرية داخل أشهر سجون العالم ؟
- لماذا حاول (آدمهم مصري) تحطيم أسطورة سجن (سنج سنج) الشهير ؟
- ترى ... أينجج (رجل المستحيل) في مهمته هذه المرة ، أم يسقط فريسة لمقلب الشيطان ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لترى .. كيف يعمل (رجل المستحيل) .



التمتع في مصر

وما يعادل دولاراً
أمريكياً في سائر
أندول العربية
والعالم

العدد القادم : لعبة المحترفين

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط محاورات مصرى فى الخامسة والثلاثين من عمره ، يرمز إليه بالرمز (ن - ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حيّة ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التكر (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى القواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعدّدة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - لا وقت للراحة .

تهتدت النقيب (منى توفيق) في ارتياح ، وهى تدلف إلى سيارة (أدهم صبرى) ، وتأمله في هدوء وهو يتخذ مقعده أمام عجلة القيادة ، ويدير محرك السيارة ، ثم قالت في لهجة تبدو السعادة واضحة في لبراتها :

- لقد كانت أمسية رائعة بالفعل يا (أدهم) .
- اتسم ، وسألها دون أن بلغت إليها :
- هل أعجبتك المسرحية يا عزيزتى ؟
- ضحكت في مزح وهى تقول :
- لقد أعجبنى قضاء أمسية طريفة بصحبتك ، دون أن أخشى الحرقا وصاحبة لرأسى .
- ضحك (أدهم) وهو ينطلق بالسيارة ، وقال :
- هل تثير صحبتى قلقك إلى هذا الحد ؟

انسمت في حث ، وهي تقول :

— لعلك لا تنكر ما تعرض له من أخطار ، كلما
انطلقنا معا في واحدة من مهامك المعقدة خارج
(مصر) .

سألها ياسمًا :

— وهل في هذا ما يدهشك ؟

ضحكت وهي تقول :

— هَلَا كَفَفْتُ عن إجابة كل عبارة أنطقها بسؤال

جديد ؟

قال في تخاثر :

— هل بضابقت ذلك حقًا ؟

قطعت حاجبها الجميلين وهي تامله في غضب ، ثم

لم تلبث أن ضحكت وهي تقول :

— يبدو أنك لم تكف عن أسلوبك الساخر هذا .

قبل أن يجيبها (أدهم) انطلق مذياع السيارة

فجأة ، وتصادت داخلها أنغام البرنامج الموسيقي .

فروى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يدير عجلة
القيادة إلى اليسار ، قائلاً :

— يبدو أن فترة راحتنا قد انتهت يا عزيزي ، إنهم
يطلبوننا فوراً في الإدارة .

دق (أدهم) باب حجرة مدير المخابرات في
هدوء ، وانتظر حتى جاءه صوته يدعوه للدخول ، فدفق
الباب ، ودخل إلى الحجرة ، ثم أغلق الباب خلفه
وهو يقول :

— العقيد (أدهم صبرى) في خدمتك يا سيدي .
وبرغم أن عقارب الساعة كانت تؤكد أن الوقت قد
تجاوز منتصف الليل بكثير ، فقد كان مدير المخابرات
يرتدى خفيه الكاملة ، ويبدو واضح الحيوية والنشاط
وهو يشير إلى (أدهم) بالجلوس ، قائلاً :

— اجلس يا (ن - ١) ، هل استدعوك من منزلك
أو ... ؟

قاطعه (أدهم) قائلاً :

— بل من مبارق ياسيدي ، وجهاز الاتصال
التيث مذباعها يعمل بكفاءة ، وهذا يؤكد براعة رجال
المكتب رقم (عشرة) .

ابنسم مدير المخابرات ، وهو يقول :

— إنها وسيلة يدائية ، ولكنها ناجحة (ن - ١) ،
فبإشارة لاسلكية بسيطة من هنا ، يعمل مذباع مبارث
فجأة ، أو يصمت فجأة لو أنه يعمل بالفعل ، وبممكنك
أن تدعى وجود تلف بالمذباع لو أن أحداً يصاحك .
أوماً (أدهم) برأسه ، قائلاً :

— هذا صحيح ياسيدي .

صمت مدير المخابرات لحظات ، تشاغل خلالها
بترتيب بضع أوراق متناثرة فوق مكتبه ، ولم يحاول
(أدهم) كسر الصمت ، بل ظل ساكناً ينرفق
الكلمات من شفهي مدير المخابرات ، الذي لم يلبث أن
قال :

— هل لديك معلومات كافية عن صجن (سنج

سنج) الأمر لكي (ن - ١) ؟

هن (أدهم) كئيبه ، وقال :

— كل ما أعلمه عنه هو أنه أكثر سجون العالم
مضاعفة ، ولم ينجح في الهرب منه منذ إنشائه سوى الساحر
الشهير (هاري هوديني) ، وكان ذلك على سبيل
التجربة ليس إلا .

مطّ مدير المخابرات شففيه ، وصمت لحظة أخرى ثم
قال :

— حسناً يا (ن - ١) ، إننا نطالبك بالضيق

على (هوديني) هذا .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه في دهشة وتساؤل ،
وانتظر إيضاح مدير المخابرات ، الذي لم يلبث أن تابع
قائلاً :

— أنت تعلم بالطبع أن لنا رجالاً دائماً في الولايات
المتحدة الأمريكية ، وأنه يمدّنا باستمرار بكل ما يقع تحت

يديه من وثائق مفيدة لدولنا ، وفي الآونة الأخيرة عثر
 عملنا على وثائق تؤكد وجود مخطط معاد يهدف إلى
 إساءة العلاقات بيننا وبين الأمريكيين . ولقد حصل
 عملنا بالفعل على صور واضحة لهذه الوثائق ، وأخطأها
 في خاتم صغير يزين خنصره دوما . وقبل أن يرسل لنا
 الميكرو فيلم ، وقع ضحية خدعة محكمة ، أدت إلى
 اتهامه بالقتل . وتمت محاكمته بسرعة قبل أن نتجح في
 الحصول على الوثائق ، وصدر الحكم بإدانته ، وأودع
 سجن (سنج سنج) مدى الحياة .

غشم (أدهم) في دهشة :

— يا إلهي ! لا بد لنا من إنقاذه .

أوما مدير اخبارات براسه ، قائلا :

— أو على الأقل الحصول على الوثائق أولا .

قال (أدهم) في عناد :

— لا بد من إنقاذه يا سيدي .

مطاً مدير الاخبارات شففيه ، وقال :

— هذا ما تأمله يا (ن — ١) ، ولكن ذلك
 ليس بالأمر السهل . حتى الحصول على الخاتم الذي يحفي
 صور الوثائق بعد مستحجلاً . فالزيارة في سجن
 (سنج سنج) تتم بين حائل زحاجي يفصل السجين
 عن زائره . وحتى الحديث بينهما يتم من خلال هاتف
 داخلي . والقانون يمنع محاكمة رجل على مهمة ما مرتين
 حاشا لتوافر أدلة جديدة ، ولا يمكنك حتى مقابلته
 كحام . فقد تمت محاكمته بالفعل . إنها باختصار
 مهمة مستحيلة يا (ن — ١) .

ثم انبسم وهو يتطلع إليه مستطردا :

— وهذا يعني أنها مهمة تحتاج إلى (رجل

المستحيل) يا (ن — ١) .

بعض (أدهم) في هدوء ، وقال بلهجة تفيض عزما
 وحزمًا :

— سأعود به إلى هنا يا سيدي ، بإذن الله .

حاول مدير الاخبارات إخماء استسامة إعجاب

أصرت على الظهور فوق شفتيه ، وهو يقول في لحظة
فشل في أن يجعلها صائمة كما أراد :

— لقد حصلنا لك ولزميلك على تأخيرتي دخول
إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وسنصدر طائرتكما
القاهرة في الخامسة صباحاً .

أدنى (أدهم) النجدة العسكرية ، واستدار منصرفاً
في صمت ، إلا أن مدير المختبرات أوقفه ، قائلاً :

— (أدهم) .

استدار إليه (أدهم) في هدوء ، فابتسم ابتسامة
مشجعة وهو يقول في حزم :

— وفقكما الله .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، ثم أغلق الباب
خلفه .

٢ — حصن الأساطير ..

كان الهواء قارص البرودة فوق ذلك المرتفع المواجه
لسجن (سجن مسج) ، حيث أوقف (أدهم)
سيارته ، وصفت (منى) بافتى معطفها وهي ترتجف
برذاً وانفعالاً ، على حين أخذ (أدهم) يتأمل السجن
الأسطوري من خلال عدسات منظاره المثقوب ، ولم
يلت أن ناوله (منى) وهو يقول في هدوء :

— إنه يبدو كالحصن المنيع بالفعل يا عزيزتي .

تناولت (منى) المنظار المثقوب ، وتطلعت إلى
السجن الشهير ، وأخذت تتأمله في اهتمام ..

كان عبارة عن منبرين ضخمين يفصلهما فناء واسع
رحب ، ونوافلهما مدعومة بقضبان حديدية سمكية ،
وعُيِّط بالمبنى سور مزدوج ، تناثرت فوقه نقاط المراقبة
المزودة بمصابيح قوية ، ومدافع رشاشة ، ويعلو بارتفاع

خمس طوابق كاملة ، وبوابة السجن مصنوعة من الصلب
المصنّح ، ويبلغ سمك الجدران متراً كاملاً ، كما توجد
أعداد كبيرة من كلاب الحراسة بين جانبي السور
المزدوج ، ومركز مراقبة إليكتروني لقياس الذبذبات ،
التي تنشأ من محاولة السجن حفر نفق يعبر من خلاله
إلى الحرية ..

أبعدت (منى) النظر عن عينا ، وقالت في
يأس :

— إنه يحتاج إلى كتيسة من المدرعات لاقحامه
يا (أدهم) .

أجابها وهو يتأمل السجن من بعيد :
— إنه مجهز لصد هجوم بالطائرات يا عزيزتي .
رفعت حاجبها في دهشة . وقالت :

— كيف تتصور نجاحنا في إخراج رجل منه إذن ؟
صمت لحظة مفكراً ، ثم ابتسم وهو يقول :

هناك وسيلتان لنجاح مهمتنا يا عزيزتي ، إما أن نجد
عبيداً جديداً يصبح لرجلنا محاكمة عادلة ، وتبرئته ، وهذا
يستلزم وقتاً طويلاً للغاية ، قد تضيق معه فائدة الوثائق ،
أو أن نهرب الرجل بوسائل غير قانونية ، وهذا هو الجزء
الشاق والضروري .

عطت شفتيها وهي تقول :

— أجد كليهما عسيراً .

هز كتفيه وهو يقول :

— ولكننا سنضطر إلى اللجوء إلى أحدهما حيناً ،
قل أن يلقي رجلنا مصرعه .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دهشة :

— مهلاً .. لقد ألغيت عقوبة الإعدام في الولايات
المتحدة . اليس كذلك ؟

أجابها في هدوء :

— بلى يا عزيزتي ، لقد ألغيت حكومتنا ، ولكنها لم
تلغ من عالم الجاسوسية بعد .

سأله وقد تعاضت دهشتها :

— ماذا يعنى هذا ؟

التفت إليها ، قائلاً فى هدوء :

— لقد ألقت التهمة لرجلنا ؛ لأنه كشف اغتطط

الصهيونى اللعين يا عزيزتى .. وما داموا قد نجحوا فى
إيداعه السجن ، فلن ينظروا حتى يمكنه إمدادنا
بما لديه من معلومات ، وسيحاولون جاهدين قتله داخل
السجن .

غمضت فى دهشة :

— يا للهول ! هل يصلون إلى هذا الحد ؟

أجابها فى هدوء :

— إنهم يفعلون ما هو أكثر من ذلك يا عزيزتى ،
وأراهنك أنهم سيحاولون جعل مصرعه يبدو حادثاً
عارضاً .. إنها وسيلتهم المألوفة .

صمت مفكراً ، ثم قالت :

— ماذا يمكننا أن نفعل إذن ؟

أجابها فى هدوء ، وهو يدير محركات السيارة :

— سبداً بأول الخطوات المنطقية يا عزيزتى ،

سنذهب لزيارة رجلنا (إميل فارس) أولاً .

تلقت (إميل) نبأ زيارة (أدهم) بمزيج من الدهشة
والخيرة .. الدهشة لأن (أدهم) قدم لزيارته
مستخدماً اسمه الحقيقى (أدهم صبرى) ، والخيرة
لأنه لم يفهم سبب هذه الزيارة ، مادام الحصول على
الوثائق فى أثنائها مستحيلاً ، ولكنه بالرغم من دهشة
وخيرة ، ذهب لمقابلة (أدهم) فوراً ، وشعر بالارتياح
حينما رأى ابنة (أدهم) الوثيقة من خلف الحاجز
الزجاجى ، لمرفع سماعة الهاتف الداخلى ، وحيثما فى
حرارة ، وسأله بالإنجليزية :

— كيف حالك يا صديقى العزيز ؟ .. هل أنت

وحيدك ؟

أجابها (أدهم) بالعربية :

— تحدث العربية يا صديقي ، فهي لغة صعبة غير
مفهومة هؤلاء الحراس الأمريكيين .

قال (إميل) بالعربية :

— قدومك شخصيًا يعني محاولة تهريب ... اليس
كذلك ؟

أجاب (أدهم) بإيماءة موافقة من رأسه ، وقال :

— أنت أولاً ، والمستندات ثانياً يا صديقي .

احتس (إميل) النظر إلى الحارس الأمريكي الذي
يرمقهما بانتباه مبالغ فيه ، وقال :

— إن إخراجي من هنا يبدو مستحيلاً يا صديقي ،
هل رأيت إجراءات الأمن التي يتبعونها ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— لا يوجد جهاز أمن خال من الثغرات يا صديقي .

أشرق وجه (إميل) بالأمل ، وهو يهف :

— هل عثرت على وسيلة للخروج من هنا

يا (أدهم) ؟



إن إخراجي من هنا يبدو مستحيلاً يا صديقي ،
هل رأيت إجراءات الأمن التي يتبعونها ؟

تحولت ابتسامة (أدهم) إلى الغموض ، وهو يقول :
— اعتقد أن الدخول أكثر أمنا يا صديقي .
نظر إليه (إميل) في دهشة ، وسأله :
— ماذا تعنى ؟

أجاب (أدهم) في هدوء وغموض :
— ذكك مما أعني يا صديقي ، ونفذ ما أطلبه منك
بالحرف الواحد ، ولن أطلب منك الكثير ... فقط عليك
الاختباء أسفل فراشك اعتباراً من الساعة مساء اليوم .
صاقت عينا (إميل) ، وازدادت ملامحه دهشة
وحيرة وهو يسأله :
— ماذا تقصد بذلك ؟

قال (أدهم) :
— ذك ما أقصده يا صديقي .. المهم أن تنفذ
ما أمرك به ، وأذل أغطية الفراش ، حتى لا يبدو منك
شيء وأنت تختبئ تحته .

حاول (إميل) أن يبحث عن سبب منطقي يعلل
طلب (أدهم) ، ثم هز رأسه بعزيم من الحيرة ، وقال :
— كم من الوقت يبقى أن أظل كذلك ؟
انسم (أدهم) بعزيم من الغموض وهو ينهض ،
فقال :

— كن صبوراً يا صديقي ، وسيتبي كل شيء على
مايرام .

انصرف (أدهم) أمام نظرات (إميل) الحيزي ،
ولم يلبث هذا الأخير أن هز رأسه ، وهو ينهض عائداً إلى
زنازته ، واستغرق في محاولة فهم مايرمى إليه
(أدهم) ، حتى أنه لم ينتبه إلى أن حارسه ظل يتأمل
(أدهم) في أثناء انصرافه ، ولحق شقيقه ارتسمت
انصامة تجمع ما بين الخبث والظفر ، ولم يكذب بعيد
(إميل) إلى زنازته ، حتى أسرع إلى الهاتف ، وطلب
رقماً خاصاً ، وانتظر حتى أتاه صوت محدثه ، فقال في
هفوة :

— أريد أن أتحدث إلى السيدة (سونيا جراهام)
شخصاً .

ثم أردف عبارة بصغير منغم له مغزى خاص ، ولم
تكذب على لخطات ، حتى تنهى إلى مسامعه صوت بالغ
الرفقة يسأله :

— من المتحدث ؟

أجاب في حماس واهتمام :

— إنه أنا (كارل فريدمان) ياسيدى ، حارس

(سنج سنج) .

ساد الصمت لحظة ، ثم عاد صوت (سونيا
جراهام) ألقى الموساد ، وهي تقول :

— ماذا لديك يا (كارل) ؟

أجابها وهو يداعب المسدس المعلق في حزامه :

— إنه خبر يساوى مليون دولار على الأقل ..

حمئى من أقى اليوم لزجاجة (إميل قارس) ؟ إنه شيطان
الخبارات المصرية (أدهم صبرى) .

٣ — الموت فى كاليفورنيا ..

ظهر الغضب على وجه (منى) ، وضغطت
أسانها فى قوة ، حتى لقد غشى (أدهم) أن تحطمها ،
وانطلقت الكلمات من بين شفتيها صارخة حادة ، وهي
تقول :

— كلاً .. لقد تحطمت الكثير من قبل . ولكنى

أرفض كل كلمة تطفق بها الآن ، إنه الجنون بعينه ..

نظر (أدهم) إليها فى ذهشة ، ثم ضحك فى سخرية
وهو يقول :

— ماذا أصابك أينما القريب ؟ هل تسيت فارق
الرب ؟

عبرت الأرض بقدميها فى عناد كالأبطال ، وهي
تقول :

— يمكنك أن تحاكمنى عسكرياً ، ولكننى سأبذل

كل ما استطع من جهد ، لمعك من الإقدام على ذلك
العمل الأحمق الذي تنويه .

انطلق (أدهم) يضحك في سخرية ، على حين
صرخت هي بكلمات غاضبة ، ثم احتبت الكلمات
في حلقها ، وانهارت على أقرب مقعد إليها ، وانخرطت في
بكاء حاد ، فاقترب منها (أدهم) ورثت على كفيها
في حنان ، وهو يقول :

— ليس الأمر بالشاعة التي تصورتها يا عزيزي .
قالت من خلال عيراتها :

— إنك ستقتني يوماً من شدة حوى عليك .
ارتفعت اتسامة حانية على شفتيه ، وظهر انفعال
عاطفي في مقلتيه ، وهو يقول في صوت أقرب إلى الهمس :
— يا إلهي !! إنني لم أحظ بفرصة أكثر مناسبة من
هذه .

ثم أدارها إليه ، وأمسك كفيها بكفيه ، ونظر في
عينها مباشرة ، وهو يقول هامساً :

— هل تقبليني زوجاً لك يا عزيزي (منى) ؟

اتسعت عينا (منى) عن آخرهما . وشعر (أدهم)
بالدهشة ، فلم تكن عيناها تحملان من الدهشة بقدر
ما فيها من الرعب ، كما لم تكن تنظر إليه ، وإنما إلى
باب الحجرة خلفه . وتوترت أعصاب (أدهم) ،
وانقبضت عضلاته في قوة ، ثم استدار في حدة إلى حيث
تنظر (منى) ، ولقد اعترف فيما بعد أن تلك اللحظة
قد أصابه بدهشة عارمة ، فقد وقع بصره على شيطانة
(الموصاد) الشهيرة (سونيا جراهام) ، وهي تقف
وسط أربعة رجال أشداء ، يصوبون إليه فوهات
سداسهم القوية ، وكانت تلك الشيطانة تبسم في
سخرية وشماتة ، وهي تقول :

— معذرة ... هل قاطعت موقفاً غرامياً تتحطم له
القلوب ؟

لا يمكن لأعظم طيب نفس ، أن يضع مشاعر

(سوريا جراهام) في تلك اللحظة تحت أى اسم أو مصطلح
 طلى نفسى معروف ، فلقد كان في أعماقها إعصار من
 المشاعر والعواطف المتناقضة ، فقد كانت تشعر بسعادة
 بالغة من جراء انتصارها على (أدهم صبرى) ،
 ولحاجتها في التوصل إلى المكان الذى يخبئ فيه ،
 ويخوف شديد من مواجهتها للشيطان المصرى ، الذى
 طالما حطم أنفها ، وتحامل فتها الطاغية ، وكبدها
 المرمية بلؤى الأخرى ، وبمزيج من الشامة والظفر ، وهى
 ترى (أدهم صبرى) عاجزا أمامها وأمام رجائها ،
 ولكن هناك في أعماق قلبها ، وفي ركن خفى من ثايا
 مشاعرها ، كان شعور عجزت عن كتابته ، شعور
 بالغيرة من الفتاة التى طلب (أدهم) زواجها ، كان
 هذا الشعور بالذات يثير الحق والأرباك في نفسها ،
 فهو يحطم الحاجز النفسى من الكراهية ، الذى صنته
 بينها وبين (أدهم) ، وسيطر على أصابعها حينما
 تصرّب إليه مسدسها ، فتجد نفسها مترددة قبل أن

ضغط الزناد ، هذا الشعور بالذات هو الذى دفعها
 إلى التحدث في خشونة ، وهى تقول :
 — هل أدهشتك رؤيتى يا مسر (أدهم) ؟
 أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، أعادت إليها
 كراهيتها ، قبل أن يقول :
 — إن رؤيتك لا تثير دهشتى مطلقا يا عزيزتى
 (سوريا) ، وإنما تؤكد لى أننى سأبذل جهدا مضاعفا
 للانتصار كالعادة .
 أغصت عبارته الساخرة ، حتى أنها زوت ما بين
 حاجبها الجميلين ، وحذجته بنظرة نارية من عيني
 ساحرتين ، حينما صاحت (منى) : وقد زایلستها
 الدهشة .
 — يا إلهى !! لقد عشت أنك لقيت حصفك في
 البروز (أدهم) .

وقعت (سوريا) أحد حاجبها ، وهى تقول :

— ليس من السهل القضاء على فتاة مثلى أيتها
المصرية .

ظهر الغضب على وجه (منسى) ، فأسرع
(أدهم) بدير دفعة الحديث بعيداً ، قائلاً :

— كيف نجحت في التوصل إلينا يا (سونيا) ؟
اجتمعت (سونيا) في ظنير ، وقالت :

— لقد أخبرني رجالي في (ستج ستج) ، أنك قد
ذهبت اليوم لزيارة (إميل فارس) ، ولقد تخليت عن
حدوك المعهود حينما ذهبت دون تنكير ، واستخدمت
اسمك الأصلي ، وحتى سيارتك تركتها أمام هذا المنزل ،
ولم يكن أمامي سوى البحث عن مستأجر السيارة
والعثور على مكانه ، وهذا لا يسغرق طويلاً في بلد يعد
المال مثل الولايات المتحدة . . . لقد كان الأمر أسهل مما
كنت أتصور بكثير .

ابتسم (أدهم) في خبث ، وهو يقول :

— ألم يثر هذا الشكوك في نفسك يا عزيزتي (سونيا) ؟

عقدت (سونيا) حاجبها ، وبدأ الشك يجد طريقه
إلى قلبها ، وهي تقول :

— ماذا تقصد يا منير (أدهم) ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو
يقول :

— ألم تتصورى مع كل هذا الوضوح الذى أعمل
به ، أننى أعبد لك فخماً ؟ أو أننى أحاول جذب
المسئولين عن موقف رجلنا إلى مكافئ ، بدلاً من أن أبحث
أنا عنهم ؟

احضن وجه (سونيا) غضباً ، وصرخت :

— أيها الوغد .

ثم اندلعت نحو (أدهم) وهوت على وجهه براحتيها
في صفعة قوية .

قبل أن تفس راحة (سونيا) وجه (أدهم) تحركت
أطرافه ، لتؤكد تلك الموهبة التى لا يباريه فيها مخلوق

أحر على وجه الأرض ، والتي استحق من أجلها لقب
(رجل المستحيل) ، ألا وهي سرعة استحبابه المذهلة
للمؤثرات الخارجية .

لقد رفع (أدهم) كفه في سرعة خرافية ، والنقط
معصم (سونيا) تم أدائه في مهارة وحكمة ، بحيث لوى
ذراعها خلف ظهرها ، غير مال بصرخة الألم والدهشة
التي انطلقت من بين شفتيها . . . وقبل أن يلد من أحد
رجالها بادرة واحدة ، وحتى قبل أن تسرع عضولهم
ما حدث ، اندفع (أدهم) بصيده نحوهم ، وارتطمت
(سونيا) مكروهة برجالها الذين عجزوا عن إطلاق
الصار ، و (أدهم) يتخذ ويستهم درعاً ، ولم يجهلهم
(أدهم) حتى يستودوا اتزانهم ، بل تحركت أطرافه في
سرعة ودقة ومرونة ، دون أن يترك معصم (سونيا) ،
فركل أحد رجالها في وجهه مخطئاً أنه ، وركل الثاني في
معدته فدارت به الحجرة ، ولكم الثالث في فكّه
فهبها ، ثم عاد يركل الرابع ليكسر عنقه ، وبلكم

الثاني ، فنتى الصراع قبل أن تمضي دقيقة واحدة على
بدايته .

صرخت (سونيا) في غضب جوفى ، حينما
شاهدت رجالها يتساقطون كالذباب أمام قبضة
(أدهم) اليسرى وقدميه ، وصاحت وهي تكي
قهراً .

— لن نهزم مرة أخرى أيها الشيطان .
شدّد (أدهم) قبضته على معصمها ، وهو يقول
ساخراً :

— لقد حدث بالفعل يا عزيزتي (سونيا) .
صرخت في غضب .
— إنك لم تنصر بعد ، سيقتل رجالى (إميل
فارس) مع أول نسمات الفجر .

توقف (أدهم) فجأة ، وتبادل نظرات ذات معنى
مع (مى) ، وعضت (سونيا) شفتيها في قهر . حينما
تستأنها قد كشفت حُظنها في غمرة الغضب ، على

حين جذبها (أدهم) إلى مقعد قريب ، وهو يقول في
شجوة بدت قاسية :

— لو أن رجلاً هو الذي قال ذلك ، هل كنت أنفه
يا (سونيا) ، ولأجبرته على الاعتراف بكل التفاصيل .
ولكنني أعلم أن عبادك يفرق الخوف في نفسك ، وأنتك
تفضلين الموت على الاعتراف بالهزيمة .

فاومت (سونيا) (أدهم) وهو يقبدها في إحكام
إلى المقعد ، مواصلاً حديثه في هدوء :

— ولكنني أؤكد لك أن خطبك سيعمل

قالت (سونيا) في حدة :

— إنني أتأكد أن تفشل هذه الخطة .

تجاهل (أدهم) عارضا ، وقدف أحد المسدسات

إلى (منى) ، قائلاً :

— فيديهم جميعاً يا عزيزتي ، ثم غادرى المنزل إلى

الوكر وقم (النين) .

قالت (منى) في قلق :

— أما زلت مصراً على الخطة التي وضعناها ؟

أوماً برأسه إيجاباً في إصرار ، فصرخت (سونيا) :

— إن الحرب من (منج منج) هو المستحيل

بعد

تألفت عينا (أدهم) بريق العزم ، وهو يقول في

شجوة غامضة ، ألارت رعب (سونيا) :

— ولكن الدخول إليه ليس كذلك أيتها الأفعى .



٤ - السجين (٦١٢) ..

انطلقت صفارات الإنذار تشق مسكون ليل (منج
 مسج) ، واحتلظ صوتها المزعج بنباح عشرات الكلاب
 الوحشية ، وطلقات نارية تطلق في الهواء ، وتركزت
 أصواء الكشافات القوية على رجل وقف يرتعد ، رافعا
 يراعيه . معلنا امتسلامه فوق السور الخارجي
 مسجن . وكان الرجل يرتدى الزي الرمادي المميز
 لمساجين . ولقد بدا مرتبكاً مدعوراً حيناً أحاط به
 حراس ، وصوبوا إليه مسدساتهم . ومدافعهم
 الرشاشة ، وهم يمنعون الكلاب الوحشية من مهاجمة
 صعيبة ، وأسرع أحدهم بتفريسه في ملاح الرجل ، ثم صاح
 في دهشة :

— يا إلهي !! إنه السجين (٦١٢) ، ذلك
 المصري (إميل فاروس) .



قاومت ، سوليا ، أدهم ، وهو يقيد على إحكام ..

ولكنه في كنفه ، وهو يسأله غاضباً :

— كيف نجحت في الوصول إلى هنا أيها الرجل ؟

أشار (إميل) إلى الكلاب المرحشة التي سال
الزيد بين شديقها ، واتممت به أنيابها الحادة ، وقال :

— أعدنى إلى زلزانتي أولاً ، ثم أقص عليك كل

ما تريد .

دفعه الحارس بماشورة بندقيه في قسوة ، وهو يقول :

— متذهب أولاً إلى قائد السجن ، لا ريب أنه

يتلهف لسماع قصتك .

ارتسمت صورة واضحة للذهول على وجه قائد

السجن ، وهو يتحدث في الرقم المطبوع على جيب سترة

السجين ، وامتمدت أصابعه مرتجفة إلى الهاتف

الداخلي ، ورفع سماعته إلى أذنه ، وقال دون أن يرفع

عينيه عن وجه (إميل) :

— أرسل لي حارس الزلزلة (٦٦٢) ، أريد في

كسي فوراً .

ثم أعاد السماع ، وتطلع إلى (إميل) صامتاً يضع
خفاته ، ثم سأله في صوت حاول أن يصغره بالهدوء ،
برصانة :

— كيف أمكنتك الوصول إلى سور السجن ياسيد

إميل ؟

اتسم (إميل) وهو يقول :

— هذا سر المهنة ياسيد .

انفجر قائد السجن فجأة ، صارخاً :

— سر المهنة !!! ستخبرني كيف فعلت ذلك .

لا حطمت أسنانك واحدة بعد الأخرى ، إنك تهدد

عقلي بعملك هذا .

لم تهتز ابتسامة (إميل) قيد أنملة ، على حين أسرع

حارسه يهدي قائد السجن ، قائلاً :

— اهدأ ياسيد ، إنه . . .

قاطعه قائد السجن ، صارلحا :

— انطلب مني ان اهدأ ، ألم تستوعب بعد مانح
هذا الشيطان في فعله ؟ لقد فتح قفلاً إلكترونيًا يفتح
باب زنزانه ، وغادرها إلى مقر يرافقه أحد حراسنا طوال
الوقت ، وتجاوز ثلاث بوابات إلكترونية أخرى في
الممرات ، حتى وصل إلى القناء ، ثم ضلّ مصابيحنا
الكاشفة ، وعبر ما يزيد على مائتي متر حتى وصل إلى
السور الخارجي ، كل هذا في العراء ، وتحت ضوء
المصابيح ، بل الأدهى أنه تسلي السور بالفعل ، وكاد
يبيط من الناحية الأخرى لو لم يسقط أرضنا ، ويصدر
عنه ذلك الصوت الذي نيهكم إلى وجوده ، وهذا يعني
إهمالاً جسيماً من القائمين على الحراسة ، إهمال يكفي
لنضم الحراس إلى قائمة التزلاء هنا .

شحب وجه الحارس ، ولاذ بالصمت ، على حين
عاد القائد يلتفت إلى (إميل) ، ويسأله في حدة :

— كيف فعلت هذا أيها الرجل ؟

ظلت انصامة (إميل) ثابتة هادئة ، في نفس
اللحظة التي دخل فيها حارسه ، ورفع يده بالتحية
العسكرية ، قائلاً :

— جندي الحراسة (كارل فريدمان) في خدمتك
يا سيد . . .

وفجأة . . . يتر الجندي عبارته ، وتدلّت فكه السطلي
في شكل أقرب إلى البلهامة . واتسعت عيناه في ذهول
وعمر خدق في وجه (إميل) ، الذي ظل باسمًا هادئًا ،
وأشار إليه (كارل) بأصابع مرتجفة ، صائحاً :

— يا للشيطان 114 . كيف وصلت إلى هنا ؟

صرخ قائد السجن في وجهه :

— هذا السؤال أوجهه أنا إليك أيها الغبي .

صاح (كارل) في ذهول :

— لقد . . . لقد أودعته زنزانه بنفسه في الثامنة
والنصف كالعادة يا سيدي . ولم أتوقف عن مراقبة

المكان منذ ذلك الحين ، ولا بد له أن يخفى عن الأنظار
ليفادر زنتاته يا سيدي ، و . . .

قاطعه عدير السجن ، صارخا في غضب :

— إذن فـ (إميل فاروس) لم يفادر زنتاته ١٩ . من
يكون هذا إذن ؟

أرتج على الجندي ، ولم يجد عا يجب به غضب
فأله ، فلاذ بالصمت ، وهو يحدق في ملاح (إميل)
مدهولا ، وقال قائد السجن في صرامة :

— إنني أتتبعك بمعاونة السجين على محاولة الهرب
أيها الجندي ، سنلقى القبض عليك ، وسيعين
(شارل) حراسة الطابق السادس بدلا منك .

شحب وجه (كارل) ، وهو يقول :
— ولكن يا سيدي . . .

قاطعه قائد السجن بإشارة من يده ، فأسرع رجلان
بقتاده إلى حيث يم حجره ، ثم التفت قائد السجن إلى
(إميل) ، وعاد يسأله في لهجة أكثر ليونة :

— ألن تخبرني كيف نجحت في الوصول إلى أسوار
السجن ؟

أجاب (إميل) في هدوء :

— ربما في الصباح يا سيدي ، فأنا أشعر برغبة
شديدة في النوم .

ظهر الغضب على وجه قائد السجن ، ولكنه كظم
خطه ، وأشار إلى أحد الحراس قائلا :

— غُد به إلى زنتاته يا (ساند) .

ثم عاد غضبه يتعجر فجأة ، وهو يصرخ
مضطربا :

— ولكني أريده أمام مكنتي في الساعة من صباح
الغد ، فأنا أبوي عصره عصرا ، حتى آخر قطرة لديه من
الحلويات .

سار (إميل فاروس) في استسلام أمام حارسه غير
لحاح السجن الواسع ، الذي حوَّله الكشافات القوية

إلى عايشة ضوء النهار ، ثم توقّف الاثنان أمام بوابة المبنى
الأسير ، حيث قدّم الحارس بطاقة مغناطيسية ، دسّها
حارس البوابة في جهاز له تحويّفات رفيع مستطيل ، ثم عاد
يناولها للحارس الأول ، وفتح البوابة الإلكترونية ..
واستغل (إميل) وحاربه مصعدًا ضخمًا إلى الطابق
السادس ، ولم تكده عينا حارس المراقبة في ذلك الطابق
تفحان على وجه (إميل) : حتى سقطت فكّه بدوره ،
وصاح :

— يا إلهي !! كيف وصل هذا الرجل إلى
الخارج ؟! لقد شاهدته بنفسى يدخل زنزانته وأين
(كارل) ؟

أجابه الحارس في خشونة :

— لقد ألقى القبض على (كارل) ، وسأحل أنا
محلّه . وعليك أن تصحى إلى الزنزانة (٦١٢) ،
لا بداع هذا السجين .

هرّ حارس المراقبة رأسه في خيرة بالغة ، وقادهما في
هدوء إلى الزنزانة المنشودة : وهو يجلس النظر في دهشة
إلى وجه (إميل) ، وأمام الزنزانة عاد حارس المراقبة
يقعّر فاه بمزيد من الدهول ، ثم انقضى على القفل
الإلكترونى بفحصه في اهتمام ، ولم يلبث أن قال في
حق :

— الزنزانة خالية ، والقفل سليم لم يمس .

واستدار في غضب يجذب (إميل) من ممرّه ،
صالحًا :

— خيّرلى بحق الشيطان .. كيف تسألّت خارجًا ؟
عزّلت إلى بعوضة ؟

ابسم (إميل) في سخريّة ، وهو يقول :

— بل تنكّرت في هيئة هواء الغرفة أيها الأحمق .

احتقن وجه حارس المراقبة غضبًا ، ثم دسّ مفتاحًا
سطوئيًا صغيرًا في ثقب القفل الإلكتروني ، وأداره
حرف دورة ، وفتح باب الزنزانة ، ودفع (إميل)

ابسم (أدهم صبرى) ، وهو يقول فى هدوء :
— كيف حالك يا صديقى ؟



داخلها فى خشونة ، ثم أغلقها خلفه فى عنف ، وقال غاضبا :

— سأعلمك كيف تتحدث بلهجة أكثر تهديبا فى المرة القادمة .

ارتفعت ابسمامة ساخرة على شفهي (إميل) ، وانتظر حتى ابتعد الحارسان ، ثم بقى وجهه شطرنج القراش الصغير فى ركن الزنزانة ، وتبدلت ليرات صوته على نحو عجيب ، وهو يهيمس بالعربية :
— آه للسور أن تغادر أوكارها .

وفى هدوء ، تحرك طرف الغطاء الذى يغطي أسفل القراش ، وخرج من أسفله رجل هو صورة بالكربون للرجل الواقف فى منتصف الزنزانة ، وقال وهو يحدق فى وجد شبيهه فى ذهول :

— يا إلهي !! إننى لم أتصور براعتك فى التنكر إلى هذا الحد يا سيادة العقيد ، أنا لمسى لا يمكننى التفرق
بيننا .

٥ - اثنان في واحد ..

جلس (إميل) الحقيقي يتأمل (أدهم صبرى) المتكرر في هيئة بضع خطوات في ذهنه ، ثم سأله :
— كيف نجحت في الوصول إلى هنا يا سيادة

العقيد ؟ .. لقد حققت المستحيل .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال في بساطة :

— لقد كان الأمر أبسط مما نظن كثيرا يا صديقي ،
لقد استغلت عامل المفاجأة ، وشعور هؤلاء الأوغاد
بقوة وحصانة هذا السجن .

غمغم (إميل) في دهشة :

— عامل المفاجأة ؟

وافقه (أدهم) بإعادة من رأسه ، ثم استرد :

— إن أبصار الجميع وانتباههم يتركزان دوما على
داخل السجن لا خارجه ، فهم ينتظرون أن يحاول أحد

ساجين الحرب منه ، لأن نية شخص لحظة كاملة
تدخل إليه .. وهم في الوقت نفسه يشعرون
بلاطمثان لوسائل الأمن الأسطورية في (منج منج) ،
حتى أنهم يتصورون محاولة الحرب منه ضربا من الجنون ،
ومكدا تسلفت أنا السور الخارجي للسجن حتى
وصلت إلى أعلاه ، وهناك أحدثت صوتا عاليا لأنبههم
على وجودى .. وما أن اندفعوا يطوفوننى ، حتى مثلت
صبرى جيدا ، كسجين قتل في محاولة الحرب ،
وباطع خدعهم الزى الرمادى المميز للسجن ، حينما
تحت أنصارهم عليه ، وخدعهم أيضا ملاهى التكرية
التي تشبه تماما : حتى أن أحدهم لم يتصور أنى أتيت
من الخارج ، بل تفجّر ذهولهم وهم يحاولون فهم كيفية
وصولي من الزنزانة إلى هذه النقطة .

غمغم (إميل) :

— لهذا ظلت منى الاختباء أسفل القماش ؟

انسم (أدهم) ، وهو يقول :

— نعم يا صديقي، فحينما يصل خبر مذهل
 كنجاحتك في الوصول إلى السور الخارجى، وإلقاء
 القبض عليك هناك، سيكتفون بإلقاء نظرة سريعة على
 الزلزلة التى تبدو لهم — حيث — بخالية .. وبدلاً من
 فتحها، سيهرعون لرؤية الرجل الذى نجح فى التسلل
 تحت أسماعهم وأبصارهم، سيثير ذلك خيرتهم إلى حد
 يمنعهم من التفكير على نحو جيد، هذا هو عامل المفاجأة
 يا صديقي.

هز (إميل) رأسه فى خيرة، وقال :

— ولكن هذا يزيد الأمر تعقيداً يا سيدي ..
 فهروب رجلين أكثر صعوبة من فرار رجل واحد .
 أجسم (أدهم) وهو يقول :
 — سنستغل عامل المفاجأة الثانى يا صديقي، وهو
 وجود رجلين فى إطار واحد، أو رجل واحد فى جسدين،
 أعنى وجودنا معاً على نفس الهيئة تماماً .
 ثم مدّ يده إلى (إميل) مستطرداً :

— المهم الآن أن تعطبنى الخاتم الذى يحوى الوثائق،
 فسأطمئن أكثر لوجوده فى إصبعي .
 نظر إليه (إميل) فى دهشة، وقال :
 — ولكن الخاتم ليس معي .
 اتسعت عينا (أدهم)، وهو يقول :
 — ليس معك ؟! أين هو إذن ؟
 قال (إميل) فى يأس :

— فى غرفة الأمانات بالسجن .. ألم نلاحظ عدم
 وجوده فى يدي حينما زرتنى ؟
 ظهر الغضب على وجه (أدهم)، وهو يقول :
 — لقد ظننت أنك تحفظ به فى مكان أمين و
 وفجأة .. برقت عينا (أدهم) وهو يغمغم :
 — يا إلهي !! (سوليا جراهام) .
 ثم استدار إلى (إميل)، وأمسك كفيه براحته،
 قائلاً فى حزم :

— لا بد لنا من مغادرة هذا المكان المقيت قبل الفجر
يا (إميل) ، لا بد لنا أن نفعل ذلك وإلا طارت (سونيا
جراهام) والوثائق .

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثانية صباحاً ،
عندما نجحت (سونيا جراهام) في التخلص من قيودها ،
وأسرعت تعاون رجالها على حل قيودهم ، ثم نظرت إلى
ساعتها ، وقالت في غيظ :

— لقد أضعنا وقتاً طويلاً .. لقد سبقنا هذا
الشیطان المصري بثلاث ساعات .
سألها أحد رجالها :

— وماذا يمكنه أن يفعل في مثل هذا الوقت المتأخر ؟
قطبت حاجبها ، وهي تقول :

— لا يمكنك أن تتأبأ بما يمكن أن يفعله رجل مثل
(أدهم صبري) ، ولكنه سيفعل شيئاً يفسد تدبيرنا
ولا شك .

عاد الرجل يسألها :

— ولكن يا سيدتي ، ألا يحصل أنه ... ؟
قاطعته في حدة ، وهي تقول :

— أصمت أيها الغبي ، إنك تمنعني من الشكر .
لاذ الرجال الأربعة بالصمت ، على حين أخذت هي
تشكر في صوت مسموع ، قائلة :

— إن لحظة (أدهم صبري) ستفوق كل تصور
كالمعادة ، وتعتمد دائماً على عامل المفاجأة ، وهو
عن استغلال مواهبه إلى أقصى حد .

صمت لحظات ، وقد انعقد حاجبها دلالة على
الشكر العميق ، ثم غمغمت :

— لقد ذكر شيئاً عن دخول (سنج سنج) و ...
وفجأة .. برقت عيناها ببريق وحشي ، وهي
تقول :

— يا للشیطان !! .. هذا الرجل ذاهية بحفي .
وتملكها حماس مفاجئ ، وهي تخرج من جيبها

— لا بد من تدمير (ادهم صبرى) وصاحبه في
 سح مسج) .

قالت عبارتها وتوجهت إلى الهاتف ، وهي تنزع من
 ربتها سلسلة ذهبية تنهى بمخلب برونزى كبير ،
 ودارت المخلب حول قاعدته الذهبية ، فانفصل ،
 وأودعت الميكروفيلم تحجيف المخلب ، ثم أعادته إلى



قاعدته . وعادت ترتدى السلسلة الذهبية حول ربتها ،
 وبعثت سعاة الهاتف : فبادرها أحد رجالها بالسؤال
 لماذا ؟

— ماذا ستفعلين أيتها الزعيمة ؟

خاتماً أنيقاً تقذف به عاليًا ، ثم تعود ، فلتقطعه بين
 أصابعها الرقيقة ، وهي تقول ضاحكة :

— لقد ألقى نفسه في فم الأسد دون جدوى ، فهو
 لا يدري أننا حصلنا على ما ينبغي بالفعل .

أخذت تتأمل خاتم (إميل) وهي تقلبه بين
 أصابعها ، ثم ضغطت ياقوته في رقعة ، فانفتح فص
 الخاتم ، كاشفاً تحجيفاً أسطوانياً صغيراً ، اسغر فيه
 ميكروفيلم دقيق للغاية ، التقطه بأطراف أظفارها وهي
 تنسم في ظفر ، فقال أحد رجالها :

— لم لا نعدم هذا الميكروفيلم ، وتنهى المهمة .
 هزّت رأسها نفياً ، وهي تنسم قائلة :

— هذا هو دليل النصر أيها الغيى . سأحمله معي إلى
 مقر قيادة (الموساد) . . ولكن بقى أماننا عمل أشد
 أهمية وخطورة من الحصول على الوثائق

وقبل أن يسألها أحدهم عما تعنيه ، أردفت قائلة :

ابست في خبث وهي تدبر رقنا طويلا ، وتقول :

— سأحدث قليلا مع قائد سجن (سنج سنج) ،

وأراهمكم أن حديثي سيطر ما تبقى من يوم في عينيه .



٦ — خلف حائط من الفولاذ ..

تاءب (شارل) جندي الحراسة ، الذي حل محل
كارل فريدمان ، لحراسة الطابق السادس ، وتطلع
نصره إلى الساعة الكبيرة المعلقة أمامه على الحائط ،
وتسل في جلسته ، ثم عاد يفكر عينيه للمرة العشرين منذ
حسمه في هذا الطابق ...

كان قد قضى نهارا شاقا ، ولم يكن مستعدا للشهر
الليلة حراسة ، لولا ما حدث من شأن السجين
٦٦٠ ، والذي أجبره على الحلول محل (كارل) .
تذكر لحظة في الدوران حول زاوية الممر ، الذي تطل
على غرف السجناء ، حتى يمكنه رؤية حارس مراقبة
الحاف ، ويأمن بوجوده ، ولكنه عاد يطرد هذه الفكرة
عن رأسه غامضا ، خائبة أن يُتهم بإهمال الحراسة ،
حصة بعدما حدث في بداية الليل ..

وفجأة... انتهت حواس (شارل)، حينما سمع صوتاً
يقول في خفوت:

— إلى أيها الحارس قبل أن أصاب بالجنون.
هَبْ (شارل) على نحو غريزي، واندفع نحو مصدر
الصوت، دون أن يفكر فيما سمعه، وكان مصدر
الصوت هو زنزانه (إميل فارس)، وبدا عليها وقع بصر
(شارل) على (أدهم) المتكبر في هيئة (إميل) يقف
ساكناً هادئاً، وذراعاه إلى جواره كالتمثال، فسأله
(شارل) في خشونة:

— ماذا أصابك؟ .. لم ناديتني؟

أجابه (أدهم) في هدوء مثير:

— أعتقد أنني أصبت بالإسكيزوفرايا.

عقد (شارل) حاجبيه، وهو يسأله في مزيج من
الدهشة والحدة:

— ماذا تقول؟

أجابه (أدهم) بنفس الهدوء:

— انقسام الشخصية أيها الحارس، لقد تحولت إلى
شخصيتين.

ظهر الغضب على وجه (شارل)، وقال:

— هل تمزح أيها السجين؟

اجسم (أدهم) ابتسامة ساخرة، وهو يقول:

— ألا تصدقني أيها الحارس.

ولم يكذب (أدهم) يتم عبارته: حتى سقطت الفلك
السفلى للحارس المسكين، وبرزت عيناه في نظرة
مذهولة، فقد رأى ظلاً يتحرك من خلف (أدهم)،
وينفصل، لم يكن ظلاً بالمعنى المعروف، ولكنه كان
نسخة طبق الأصل من (أدهم)، أو هما في الواقع
صورتان متطابقتان من (إميل فارس)....

فعل (شارل) ثباتاً كما توقع (أدهم)، فقد فرك
عينيه؛ ليتأكد من أنه لا يحلم، ثم اقترب من قطبان
الزنزانه، حتى كاد يلمس أنفه بها، في محاولة للتأكد من
أنه لا يهزأ به، ورواهما في وضوح يقظان جنباً إلى جنب

كصوريتين في مرآة ، ثم لمح إخذى الصورتين لتحركه بغتة
 وتدفع نحوه ، وقبل أن ينسحب إلى ما حدث ، وقبل أن يفيق
 من ذهوله ، جذبته ذراع فولاذية من سترته ، فارتطم
 بالقضبان في صوت مكثوم ، ثم هويت على فككه بكسه
 ساحقة أسقطته في غيبوبة لا قرار لها ، دون أن ينبس
 ببنت شفة .

ارتفع رنين المئاتف في حجرة نيم قائد مسجن
 (سنج سنج) . فهب من فراشه فرغاً ، وألقى نظرة
 على ساعته ، ثم التقط سقاعة المئاتف ، وهو يغتمغم
 في سحط :

— يا هذا الأحمق الذي يتصل بي في الثانية والربع
 صباحاً .

ثم صاح في المئاتف :

— من المتحدث ؟

أتاه صوت جلدى الاتصال ، يقول في تلغتم :



جذبه ذراع فولاذية من سترته . فارتطم بالقضبان
 في صوت مكثوم .

— هناك سيدة تصرُّ على محادثتك يا سيدي ، وتقول
إن الأمر عاجل للغاية ، ولا يحصل التأخير .

اعتدل قائد السجن في فراشه ، وأخذ يداعب
خصلات شعره في دهشة بضع لحظات ، ثم قال في ضيق :
— صلبني بها ، واحرص على النقاط رقم هاتفيها أولاً .
مرت لحظة من الصمت ، قبل أن ينساب إلى أذني
قائد السجن صوت ساحر رقيق ، يقول في هدوء :
— هل أنت شرف بالتحديث مع قائد السجن
شخصياً ؟

ازدرد قائد السجن لعبابه ، وجلس على طرف فراشه ،
مأخوذاً من رقة ودفء الصوت ، ثم قال :
— هذا صحيح يا سيدي ، مع من أتحدث ؟
أجابته (سونيا جراهام) بضحكة رقيقة طار لها
صوابه ، وهي تقول :

— لن يعينك اسمي كثيراً يا سيدي ، بل سيعينك
أكثر ما سأخبرك به ، أبداً فأقول إنه يتعلق بمحاولة

هروب السجن (٦١٢) ، والتي تم إحباطها اليوم .
قفز قائد السجن من فراشه ، وصاح في دهشة :
— ما معلوماتك عن الحادث يا سيدي ؟
أطلقت (سونيا) ضحكة رقيقة ثانية ، ثم قالت :
— إنني أعرف الكثير . أكثر مما تتوقع يا سيدي ،
أعرف مثلاً أن الرجل الذي أقيم القبض عليه ليس
(إميل فارس) ، وأن (إميل) الأصلي لم يغادر زنزانته
على الإطلاق .

سعت عينا قائد السجن دهشة ، وصاح :
— إنني لا أفهم شيئاً يا سيدي .
قالت (سونيا) في لهجة جادة حاسمة :
— استمع إلي جيداً إذن ، واتخذ إجراءئك بأقصى
سرعة ممكنة ، وإلا فقدت الرجلين ، وسمعتك كقائد
سجن السجن مناعة في العالم .

أسرع (إميل) نحو (أدهم) حينما سقط الحارس ،
وقال في انفعال :

— والآن ماذا تفعل ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

— ستغادر الزنزانة أولاً يا صديقي .

نظر إليه (إميل) في دهشة ، وقال :

— وكيف هذا ؟ .. إن القفل لا يفتح إلا بواسطة

المفتاح الإلكتروني الخاص : وهذا الحارس لا يملكه ،

ولمّا هو مع حارس المراقبة وحده .

ضحك (أدهم) في بساطة ، وهو يقول :

— يا إلهي !! إنك تبخس من قدرى يا صديقي .

ثم خلع حذاءه الأيمن ، وأزاح كعبه جانباً ،

فانكشف تخييف صغير يرقط فيه أنبوب أسطوانى صغير ،

تناوله (أدهم) وهو يردف قائلاً :

— وتبخس من قدر المكتب رقم (عشرة) للمخابرات

المصرية أيضاً .

وقى هدوء .. دس (أدهم) الأنبوب الصغير في
تخيف القفل الإلكتروني ، وقبل أن يديره دوى صوت
صغائر الإنذار في كل مكان ، وصاح (إميل) في
سعال :

— لقد كشفوا محاولتنا يا سيدى ، لقد فشلنا .

* * *



٧ - صراع مع الزمن ..

تفجر القلب في قلوب حراس سجن (سجن سنج) ونزلائه ، حينما قرعت أجراس الإنذار للمرة الثانية في ليلة واحدة ، وكان أكثرهم قلقا هو حارس مراقبة الطابق السادس ، فقد ارتفع رنين هاتفه الداخلي في اللحظة نفسها ، فقفز بلفظ سماعه ، ويضعها فوق أذنه هائلا :

— هنا (ح ٦) من المتحدث ؟
ثم اعتدل في احترام ، حينما صك مسامعه الصباح الغاضب لقائد السجن ، وهو يقول :
— ألقى القبض على السجين (٦١٢) فوراً يا (جيمس) .
رفع (جيمس) حاجبيه في دهشة ، وغمغم قائلاً :
— ولكنه داخل زنزانه بالفعل يا سيدي .

شرح القائد قائلاً :

— حسب إليه سبيلك إذن ، أو صبح قفلاً
على كل زنزانه ، المهم أن تضمن تواجده داخلها
في أصل إيلك .

— (جيمس) كفيفه ، وقال :

— كما تشاء يا سيدي .

عند القائد يصرخ :

— كما أكد من وجود رجل واحد لا رجلين في الزنزانية .
جاءت عينا (جيمس) تقفزان من محجوبهما ذهولاً .

— رجلان ؟ ماذا يعني هذا يا سيدي ؟

شرح القائد ، وقد بلغ غضبه الأفج :

— بعد الأوامر دون مناقشة ، حتى أصل إيلك .
جاء (جيمس) بالإيجاب ، ثم وضع ساعته
على قلبه يدبر الأمر في رأسه بحيرة ، ثم لم يلبث أن
خلى صوته قائلاً : أن يصل قائد السجن ، ولم يكذب يدور

حول زاوية الممر الذي يحوى زفزانات الطابق ، حتى رأى زميله واقفاً أمام الزنزالة رقم (٦١٢) ، فأسرع إليه نادياً :

— هل هرب (٦١٢) مرة ثانية ؟

أشار زميله فى لامبالاة إلى (إميل) ، الذى رقد مسترخياً فوق قراشه ، وقال :

— كلاً .. إنه يرفد ساكننا هنا

تطالع (جيمس) إلى (إميل) فى دهشة ، ثم تبعه فجأة إلى لقطة عجيبة ، شئ غامض ومض فى عقله بعتة ، فالتفت فى جدة إلى زميله ، وصاح وهو ينتزع مسدسه من جرابه :

— ولكنك لست (شارل) .

ابسم (أدهم) — المتكرر فى هيئة الحارس — ساخراً ، وقال :

— بالطبع أيها الوغد ، أنا لست (شارل) .

رفع (جيمس) قبضة مسدسه إلى رأس (أدهم) فى سرعة بالغة ، وضغط الزناد .

لا ريب أن ذكرى هذه الليلة ، لم تنح من ذاكرة نزلنا (سنج سنج) مدى الحياة ، فقد شاهدوا فيها استعراضاً شيطانياً لم يسبق له مثيل ، فقد انطلقت رصاصات (جيمس) ، ولكنها لم تصب هدفها ، إذ تحرك الهدف جانباً فى سرعة خيالية ، وفقر غالياً فى الهواء ، ثم هبط خلف (جيمس) ، وقيل أن يدور هذا الأخير حول نفسه ، فى محاولة لمعاودة الهجوم ، تلقى معصمه ركلة أطارت من يده المسدس ، ثم تحطمت أسنانه إثر لكمة صاروخية فى فكّه ، وتهشم أنفه إثر أخرى ، ثم غاب عن الوعي تماماً .

أسرع (أدهم) ينتزع المفتاح الإلكتروني من جيب (جيمس) ، وفتح باب زنزلة (إميل) ، الذى أسرع خارجاً ينتزع زى الحارس ويرتديه ، على حين ارتفع صياح المساجين فى جنون :

— أسرع أيها الرميل ، أطلق سراحنا جميعاً ، هيا .
ننحطهم هذا السجن اللعين فوق رؤوسهم .

تجاهل (أدهم) و (إميل) صرخات النساء ،
وارتدى الأخير ردى الحارس في عجلة ، ثم قال :

— ما رأيك لو أطلقنا سراحهم بالفعل يا سيدي .
سيحدث هذا ارتباكاً شديداً قد يمكننا من الهرب .

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا حديقي ، لم أطلق سراح مجموعة من
القتلة واللصوص مهما كان الثمن . فيؤلف الحراس

يقومون بواجبهم في محاولة منعنا من الفرار . ولن أسمح
لنساء الأوغاد بقتلهم من أجل أن تنجو لفظ .

تحوّلت صيحات المساجين إلى صراخ حاقق مبحول ،
وقال (إميل) :

— ربما لو أننا
قاطعه (أدهم) في صرامة :

— كلاً يا (إميل) ، إنك كمن يطلق مجموعة من
الذئاب الجائعة ، لتجوز من بعض الثعالب ، فيقع
قريسة لأليابها مفا .

لاذ (إميل) بالصمت ، وتبع (أدهم) في تحريكه
السريع نحو المصعد ، ولم تكف تفصلهما عنه بضع

خطوات ، حتى تحرك باب المصعد فجأة ، وظاهر قائد
السجن ممسكاً بسلسلة وحوله ثلاثة رجال يحملون

المدافع الرشاشة ، واتسعت عينا قائد السجن ورجاله ،
وهتف هو في ذهول :

— من أنتم ؟ .. إنكم لستما حارسى هذا الطابق .
وقدور سماع الحراس لصيحة قائددهم ، ارتفعت

ترهات مدافعهم الرشاشة نحو (أدهم) و (إميل) ،
واسعدت أصابعهم لتفديد إطلاق النار .

كان الموقف غريباً ، معقداً ، وزاد من صعوبته
صراخ المساجين الحولى ، ورجبة (أدهم) في سرعة

الخروج من (سنج سنج) ، واللحاق به (سوليا جراهام) ، قبل أن تغادر (كاليفورنيا) وهي تحمل الكروكيت ، ولكن يبدو أن المواقف كلما ازدادت صعوبة ، دفعت بتزيد من القوة والحماس في عروق (رجل المستحيل) ..

فلم يضع (أدهم) لحظة واحدة ، بل تحرك في سرعة مذهلة ، فاندفع داخل المصعد ، وانقض على قائد السجن وحراسه الثلاثة ، وقبل أن تصل الأوامر من عقوبهم إلى أصابعهم ، تلقى أولهم لكمه قطعت الصلة بينه وبين عالم الوعي ، وهوت على فاك الثاني قبضة فولاذية حطمت علاقته بما حوله ومن حوله ، وانقضت صاعقة على وجه الثالث ، فألقته به آخر المصعد ، وتحركت أبواب المصعد لتغلق ، بعد أن انتهى الوقت اتخذ لبقائها مفتوحة .. وتحرك قائد السجن مبتعدا عن قبضة ذلك الشيطان الذي حطّم رجاله في ثوانٍ ، ونسى أنه يحمل مسدسه في قبضته : أو ربما ظن أن رصاصاته لن تساوى شيئا أمام قوة خصمه المذهلة .

ولكن (أدهم) انتزع قائد السجن من داخل المصعد بذراعيه الفولاذيتين ، وأطاح بمسدسه في سهولة ، ثم أحاط عقه بذراعيه ، وترك المصعد يبط بالحراس الثلاثة فاقدى الوعي ، وقال في لهجة أميرة لحمد الدم في العروق :

— معذرة أيها القائد .. ولكننا ستغادر معنا هذا الحصن اللعين ، وفي أقصى سرعة ممكنة .



٨ - ما خلف الجدار ..

نظرت (سونيا جراهام) إلى ساعتها ، ثم أطلقت ضحكة ساحرة عالية ، وقالت :

- بارجال .. ستطلع طائرتي في الخامسة تمامًا ، ولم يعد أمامي سوى ساعتين ، وأعود إلى أرض الميعاد حاملًا الميكروفيلم .

سألها أحد رجالها :

- أنصافرين وحدك أيتها الزعيمة ؟

أجابته في خشونة لا تناسب وملاحظتها باللغة الحسن والرقة :

- بالطبع أيها الغبي ... هل تتصور أننا سنصنعي مكينة في (كاليفورنيا) ، من أجل صابن مخابرات مصري في عداد الكموات ؟

برؤد رجل آخر قبل أن يسألها :

- وماذا لو أنه نجح في الفرار ؟

قطبت (سونيا) حاجبها في ضيق ، وقالت :

- ينجح في الفرار من (سنج سنج) ؟ .. بالك من أحق !!

ولكن عبارتها جاءت صعبة الإقناع ، إذ أنها هي نفسها لم تكن قانعة تمامًا باستحالة فرار (أدهم صبرى) ، مهما بلغت قوة وسائل الأمن داخل (سنج سنج) ، فعادت تستلرد في خشونة ، وكأنها تنفى هذا الحاطر :

- وحتى لو نجح ، فهو يحتاج إلى ساعة ونصف ساعة على الأقل ، للوصول إلى مطار (كاليفورنيا) ، هذا لو أنه يعلم موعد مغادرتي البلاد ..

داعيت الخلب الذي تخفى الميكروفيلم في جوفه ، ثم عادت تهر رأسها في قوة وعناد ، وتقول :

- كلاً .. إنه لن ينجح في هزيمتى هذه المرة .

حذق قائد السجن (سنج سنج) في وجه (أدهم)
مذهولاً ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوء أعصابه ، وقال في
صرامة :

— لن يمكنك الفرار من (سنج سنج) ، حتى
ولو اتخذت رغبة أيها الشيطان .. فلكي تغادر البوابة
الخارجية ، لابد لك من اجتياز القناء ، وهناك
سيحرك وسط قنطرة يصوبون إليك قوّهات بنادقهم
من كل الاتجاهات ، ولن يمكنك أن تحمي جسدك من
كل مكان ، وسنعيك حتماً إحدى رصاصاتهم .

اتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— هذا لو أنهم يعرفون من أنا ياسيدى .

سأله قائد السجن في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أجابه (أدهم) في هدوء ، وهو يفرغ أحد
المسدسات من ذخيرهته :

— سترتدى زياً مماثلاً لنا ياسيدى ، وسيحرك

ثلاثاً في شكل دائري ، وكل مناضى وجهه ،
ويصوب مسدسه إلى الاثنين الآخرين ، ولن أتبعك
بالطبع ، إلى أنني سأطلق النار على رأسك فور محاولتك
الخداع .. وهكذا سنعبّر القناء ، وتغادر السجن دون
أن يدري الحراس من منّا قائد السجن .. هل تعتقد أنهم
سيطلقون النار في ظل هذه الظروف ؟

قال قائد السجن في غضب :

— ستعاقب عقوبتكما ، ولن تنجحا في مغادرة
البلاد ، وسنمر عليكما الشرطة القيدالية مهما حاولتما
التخفى .

اتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— فلنؤجل هذا لما بعد ياسيدى .. ذغنا الآن لنم

عملنا في هدوء ، فكل ما أطلبه هو مغادرة (سنج
سنج) ، ولنحدث ما يحدث بعد ذلك .

كالت لُحطة (أدهم) ناجحة إلى درجة مذهلة يرغم
 بساطتها الشديدة ، فلم يجزؤ حارس واحد على إطلاق
 النار مادام قائدهم هو أحد الرجال الثلاثة الذين تحظى
 وجوههم ، وظل الحراس يراقبون التشكيل في غبط
 وحق ، وأطاع حارسا اليواة ، ففتحها على مصراعها
 امام الرجال الثلاثة ، بل منحوهم إحدى سيارات
 السجن ، كل ذلك بسبب تلك القيمة التي حملها معه
 (أدهم) ، والمقصود بالقيمة هو قائد السجن بالطبع ،
 فقد ظل ساكنا ، حتى انطلق (أدهم) بسيارة السجن
 مبتعدا ، وأطلق لها العنان ، ثم أطلق ضحكة ساخرة
 عالية ، وهو يقول :

— ها قد نجونا يا صديقي (إميل) ، هل رأيت
 كيف أن الخروج من (سنج سنج) هينا ، بعكس
 ما نسبح حوله من أساطير ؟ صدقني يا صديقي ... إتنا
 نصنع مخاوفنا بأنفسنا .

أجابه قائد السجن في هدوء غاضب :

— خطأ أيها الرجل ، لقد اجتزت بالفعل أصعب
 حائل في تاريخ السجون ، وأنا أشهد لك بالبراعة .
 غنم (أدهم) في احترام أدهش (إميل) :

— شكرا ياسيدي .

عاد قائد السجن يستطرد :

— إن ما أقوله صحيح أيها الشيطان ، فقد تصرفت
 في سرعة ومهارة مذهلتين ، وأنا أراهن أنك لست
 سجينًا عاديًا ، أنت محترف .

أجاب (أدهم) بنفس اللهجة التي تنم عن احترام
 محدّله :

— هذا صحيح ياسيدي .

ثم انصرف فجأة بالسيارة إلى منعطف جانبي ،
 وأوقفها بغتة ، ثم استدار إلى قائد السجن ، وقال في
 هدوء :

— قد يدهشك حديثي ياسيدي ، ولكنني أكن
 احترافًا عظيمًا لكل من يخلص في أداء عمله مطلقا ،

وإن كانت الظروف المعقدة قد أجبرتني على الوقوف
موقف الخصم منك ، فهذا لا يعنى مطلقا أنني أأصبك
العداء ، ولكنى أيضا أودى عملي ، وأحاول إعادته
بقدر ما أستطيع ، وهو عمل شريف على عكس ما قد
توحى به الأحداث الماطية .

غمغم قائد السجن :

— لقد تضررت ذلك إلى حد ما ، حينما سمعت
صراخ المساجين وهم يطالبونكم بإطلاق سراحهم ،
ورأيكم تتجاهلان ذلك ، وهذا ليس من قيم
المجرمين .

ثم سأل (أدهم) في اهتمام :

— أهو أحد أعمال المخابرات ؟

تطلع (إميل) في دهشة إلى قائد السجن ، على
حين أبتسم (أدهم) ، وهو يحبه في هدوء :

— هذا صحيح ياسيدى .

عاد قائد السجى يسأل في لحظة :

— أنتعبان إلى المخابرات الإسرائيلية ؟

صمت (أدهم) لحظة ، ثم أجاب :

— بل المصرية .

صاح (إميل) في غضب :

— مهلا ياسيدى ، هذا مخالف لقواعد السرية في

العمل .

أوقفه (أدهم) بإشارة صارمة من يده ، ثم عاد

يقول لقائد السجن .

— والآن ياسيدى .. لقد انتهت مهمتك ،

وسأكمل الطريق وزميل وحدا .

هبط قائد السجن من السيارة ، وقال :

— أكرر أنه لن يتمكنكم القرار ، فلا تب أن

الماتريس قد أقيمت في كل مكان ، وستجدان كل

الطرق مسدودة ، إنها عملية فاشلة برغم كل ما فعلناه

حتى الآن .

٩ - بسرعة الصاروخ ..

وصلت (سونيا جراهام) إلى مطار (كاليفورنيا) ،
وانتجت أنظار الجميع إلى جمالها اللتان ، وهي تهبط من
سيارتها الفاخرة ، وتحرك في خطوات أرسقراطية
أنيقة . حاملة حقيبتها الصغيرة بيضاء ، وقابضة على
أغلب المتدلي من السلسلة الذهبية في عنقها بأطراف
أصابع يديها ، والسعت أيسامنها الجذابة في خيلاء ،
حينما رأت تأثير جمالها الساحر على رؤود المطار ،
وقد تمت تهيئ إجراءات جواز سفرها في هدوء ، ثم
انصحت جانباً وجلست على مقعد ، ونظرت إلى
ساعتها ، وانصفت حينما رأت عقاربها تشير إلى الرابعة ،
وغيمغت :

— ساعة واحدة وكُنْسي بأول هزيمة ، من خلال
عملياتنا المشتركة أيها الشيطان المصري ..

شعرت بسعادة غامرة تملأ جوانبها ، فاسترخت في
مقعدتها : وأسلت جفتها البديعة في هدوء ، وتأملتها
رؤود المطار في إعجاب والبهار ، ولم يصور أحدهم
لحظة واحدة ، أن خلف ذلك الجمال الذي لا مثيل له
في العالم ، تكمن أفعى سامة يقوق سمها أينع سموم
العالم ، ولم يدرك أحدهم أن هذا الرأس الجميل يحمل في
تلك اللحظة فكرة واحدة ، وهي الموت .. صوت (أدهم
صبرى) الذي يحمل لقب (رجل المستحيل) .

ارتفعت قوّهات المدافع الرشاشة خلف الحاجز
المقام في الطريق من (سنج سنج) إلى وسط
كاليفورنيا ، وارتفع صوت أحد ضباط الشرطة غير
مكبرات الصوت ، بأمر السيارة الفاخرة التي تقترب من
الحاجز بالتوقف ، وأطاع قائد السيارة الأمر في هدوء ،
ثم هبط وزميله منها ، وأبرز كل منهما أوراقه ، على حين
سأل الأول في اهتمام :

— ماذا حدث أيها الضابط ؟

أجاب الضابط وهو يفحص أوراقه : ويقارن الصورة المثبتة بها وجه الرجل الأشقر ذى الشارب الكث الذى يسأله :

— لقد هرب سجينان من (سنج سنج)
قاطعه الرجل الثانى بصغير مرتفع ، وهتف فى دهشة :

— من (سنج سنج) ؟!.. لقد كنت أظنه حصنا مبعثا .

رفع الضابط رأسه يتأمل الرجل الآخر الذى يحمل وجهها هادئا ، ولحية كبيرة سوداء ، ثم قال :

— لا يوجد شيء مبعث إلى الأبد
ثم ناول الرجلين أوراقهما ، وهو يسأل :
— ألم تقابلا سيارة من سيارات السجن فى طريقكما ؟

أجاباه بالنفى ، فأشار إلى رجاله أن يرفعوا الحواجز .

وانطلقت السيارة الفاعرة مواصلة طريقها ، ولم تكذب بعد حتى تنهد ذو اللحية السوداء ، وهتف :

— يا إلهي ! لقد نجونا .
ابنسم الأشقر الذى لم يكن سوى (أدهم صرى) ،
وقال :

— لقد أعددت مخابراتنا كل شيء يا صديقى
(إميل) : وأعقد أننا ندين لصديقنا البدين
(قدري) .. فلولا الأوراق التى زورها فى براعة منقطعة
الظفر ، ما نجونا مطلقا .

ضحك (إميل) ضحكة مختصة ، وقال :

— أين نذهب الآن ؟
أجاباه (أدهم) وهو يزيد من سرعة السيارة :

— إلى (منى) يا صديقى ، فهى الوحيدة التى
يمكنها أن تدلنا على مكان (سونيا جراهام) ورجالها .
هذا لو أنها نفذت أوامرى بدقة .

أحببت الكلمات في خلق (منى) من شدة
 الدهشة والفرح ، حينما رأت (أدهم) أمامها ،
 فاندفعت نحوه وهي تهتف في سعادة :
 — يا إلهي !! لقد نجحت هذه المرة أيضا
 يا (أدهم) .
 ولكن سعادتهما لم تلبث أن انطفأت ، حينما يادرها
 (أدهم) قائلاً في جدية :
 — هل نفذت ما أمرتك به يا (منى) ؟
 أجابه في لهجة رسمية غاضبة :
 — كل حرف بإسادة العقيد .
 تجاهل (أدهم) لجوءها إلى اللهجة الرسمية في
 مخاطبته ، وقال وهو يختار مسدساً من حقيبة صغيرة
 فوق المنضدة ، ويتأكد من حسوه ، ثم يدسه في سترته :
 — حسناً .. ماذا حدث ؟
 سأله في هدوء :
 — هل أخرجت (إميل) ؟

أجابها في عجلة :
 — نعم .. وهو الآن في السفارة المصرية ، وسيفادر
 الولايات المتحدة إلى مصر بخوار سفر دبلوماسي ، بعد أن
 يبدل ملامحه هناك .. كل شيء ، مُعَدَّ بإتقان .. والآن
 ماذا حدث لـ (سونيا) ورجالها ؟
 صمتت لحظة وهي تحاول هضم غضبها ، ثم قالت :
 — لقد قيدتهم بإحكام ، ثم لظاهرت بالانصراف ،
 وانظرت في السيارة خارج المنزل كما أمرتني .
 سأفها بتفاد صر :
 — أين ذهبوا بعد أن حلت (سونيا) قيودها ؟
 تطلعت إليه (منى) في دهشة ، وقالت في صوت
 تخالطه نبرات الغيرة :
 — يبدو أنك تتق كثيراً في قدرات هذه الفتاة .
 أجابها (أدهم) في صرامة :
 — إنها فتاة مخاطر ، والآن ماذا حدث بعد ذلك ؟
 أجابت (منى) في لهجة رسمية غاضبة :

— لقد ذهبوا إلى منزل قريب ، ثم غادرت (سونيا)
بعد ساعة واحدة إلى مطار (كاليفورنيا) .

اتسعت عينا (أدوم) ، وهو يهتف في انفعال :

— إلى مطار (كاليفورنيا) ؟

ثم جذب (منى) من يدها ، وتحرك في سرعة نحو
الباب ، قائلاً :

— فلم بنا يا (منى) ، فأمامنا عمل كثير .

سأله وهي تبعة غداً :

— هل سنلحق بها في مطار (كاليفورنيا) ؟

أجابها في لهجة تفيض حزناً :

— كلا يا عزيزتي ، سنذهب أولاً لزيارة رجالها ،

فليس من الصواب أن نهاجم الأفعى ، دون أن نعلم

موضع أنيابها .

١٠ — صاعقة من عصر ..

تشاءت (سونيا جراهام) في هدوء وتكامل ،
وألفت نظرة خاطفة على عقارب ساعتها ، ثم اتسعت في
سعادة وظفر ، وغمغمت :

— نصف ساعة فقط وينتهي كل شيء ، .. مرحي

يا (سونيا) . لقد انتصرت .

لم تكذب تم عبارتها ، حتى ارتفع صوت رقيق ، غير
أجهزة الاستماع الداخلي في مطار (كاليفورنيا) : يدعو
ركاب طائرة الخامسة صباحاً للاستعداد ، وحدد موعد
الإقلاع بعد نصف ساعة بالضبط ، فأتسعت ابتسامة
(سونيا) ، وهي تقول لنفسها :

— لأول مرة أنتصر على شيطان الظلمات المصري

انتصاراً كاملاً .

وداعبت بأناملها الخلب الذي يحوى الميكرو فيلم

— رمز انتصارها — وعادت ذاكرتها إلى العمليات
العديدة التي جابت فيها (رجل المستحيل) ، ثم نهضت
في تراخ ، وحملت حقيبتها الصغيرة ، وقبضت على
الغلب الصغير في قوة ، وسارت في هدوء نحو الباب
المؤدي إلى عمر إقلاع الطائرات .

هبط رجال (سونيا جراهام) الأربعة من نومهم في
فرع ، وقبضت أيديهم على مبدعاتهم على نحو غريزي ،
وألقى أحدهم نظرة على الساعة التي أشارت عقاربها إلى
الخامسة إلا الثلث صباحاً ، ثم صاح في رفاقه :
— تروى من يقرع بابنا في مثل هذا الوقت ؟

صاح آخر في قلق :

— ربّما الزعيمة ، أو ...

آخره ثالث مقاطعاً :

— مستحيل أنيها الغنى .

ثم أسرع إلى الباب ، وأعدّ سدسه للإطلاق ،
وهو يسأل في توثر :

— من الطارق ؟

أجابه صوت هادئ صارم :

— الشرطة الفيدرالية الأمريكية . .. إننا نبحت عن
سجين هارب .

التفت الرجل إلى رفاقه متسائلاً في قلق ، فأجابه
أحدهم في توثر :

— إننا لا نخشى شيئاً ، فمستدساننا مرخصة . افصح
الباب ولا تخش شيئاً .

سأله في قلق :

— وماذا لو أنه ... ؟

وقبل أن يتم عبارته ، عاد الباب يقرع في عنف ،
وارتفع الصوت الصارم من خلفه يقول :

— هذا تفيش قاتلوني ، افصح الباب ، أو نخطمه .

أشار الرجل إلى رفاقه أن يذهبوا إلى حجراتهم ، ثم

فتح الباب في هدوء ، وطلعه رجل يرتدي زي رجال
الشرطة الأمريكية يقول في هدوء :

— معدرة لإزعاجكم في مثل هذا الوقت المبكر ،
ولكننا نبحث عن مسجين تمكن من الفرار من (سنج
سنج) .

كانت دهشة الرجل حقيقية ، وهو ينف :

— نخرج في الفرار ؟

حدجته الشرطي بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— هل تعلم عنه شيئا ؟

أسرع الرجل يقول :

— كلاً ، كلاً ، مطلقاً .. ولكن أدهشني نجاح رجل

في الفرار من سجن أسطوري شهير مثل (سنج سنج) .

تطلع الشرطي حوله ، وقال في اهتمام :

— أين رفاقك الباقون ؟

أجاب الرجل على عجل :

— في الداخل ، إنهم لم ..

ثم نبه فجأة (في غرامة السؤال ، وتساءل كيف علم
الشرطي أنه يقيم مع آخرين ، فخرج مسدسه في سرعة
وهو يصرخ :

— إنها خدعة بارفاق ، إنه ...

وقبل أن يتم عبارته ، طار مسدسه إثر ركلة قوية من
قدم الشرطي ، ثم تحطمت فكة تحت لكمة كالقنبلة ،
في نفس اللحظة التي اندفع فيها رفاقه الثلاثة من
حجراتهم ، وصوبوا مسدساتهم إلى (أدهم صبرى)
المسكر في هيئة الشرطي ..

اندفع (أدهم صبرى) كالصاعقة نحو الرجال
الثلاثة ، والدفعت قبضته تطيح بمسدس أولهم ، في
نفس اللحظة التي ارتفعت فيها قدمه لتطير مسدس
الثاني ، ثم حطم أنف الأول بلكمة ساحقة ، وهشم
أسنان الثاني بقبضة فولاذية جارية ، ولكنه حينئذ التفت
إلى الثالث كان قد قفل نحو الباب ، وصوب إليه
مسدسه ، صائخاً :

— توقف أيها الشيطان المصرى ، أو أطلق النار ،

كانت المسافة التى تفصل (أدهم) عن الرجل
الثالث كبيرة ، وكان الرجل متحفزاً لإطلاق النار ، كما
كان يبدو أكثر صلابة وجراً من رفاقه : فرقع (أدهم)
ذراعيه فوق رأسه ، وقال فى هجة ساخرة :

— صعباً .. إنها المرة الأولى التى أواجه فيها أحدكم ،
فأجده شجاعاً يحسن التصرف ، أهتلك أيها الولد .

كانت علاج الرجل تتم عن القوة والبأس وهو
يصوب مسدسه إلى (أدهم) ، قائلاً فى صرامة :

— لقد فشلت هذه المرة أيها الشيطان المصرى .

رأى (أدهم) أصابع الرجل تنقبض فوق زناد
مسدسه ، وشعر أنه لن يتردد لحظة فى إطلاق النار ،
وأنه لن يخطئ هدفه هذه المرة ، فعمد إلى كسب
الوقت ، وهو يقول ساخراً :

— أراهن أن (سونيا) قد حصلت على الميكروفيلم
بالطبع .

ابسم الرجل فى شجاعة ، وهو يقول :

— بالطبع أيها الشيطان المصرى .. لقد هزمتك هذه
المرة .

ظلت ابسماء (أدهم) ساخرة ، وهو يقول :

— إن الفضول يتابعى لمعرفة أين أخفاه ، فأنتم
لا تتميزون بالتجديد والابتكار ، وأراهن أنها تضعه فى
حقيبة يدها .

مطَّ الرجل شقيقه ، وألقى نظرة سريعة على ساعة
الخائط ، ثم قال :

— لسنا بمثل هذا الغباء الذى تصوِّره أيها الشيطان

المصرى ، إن (سونيا) تحمل الميكروفيلم فى عنقها .
عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يغتم فى تساؤل
حقيقى :

— فى عنقها ؟

أجاب الرجل فى فخر ، وقد أسعدته دهشة
(أدهم) :

— نعم ، داخل محلب بروترى أبيق ، يتدلى من
سلسلة ذهبية في عنقها ، حتى يبدو كحلية أنيقة في جيد
فنانة رائعة الجمال ، من يحظر به أنه أنها تحوى أخطر
وثائقنا على الإطلاق ؟

أدهشت ابتسامة (أدهم) الهادئة الواقة رجل
(الموساد) ، وتحرك القلب في نفسه ، حينما سمع
(أدهم) يقول في لهجة ساخرة :

— لقد عاونتنا كثيراً بهذه المعلومات أيها الوغد ،
والآن أتوى الاستسلام ؟ أم تطلق زميلتى السار على
رأسك ؟

حاول رجل (الموساد) أن يتسم في سخرية
مماثلة ، ولكن محاولته باءت بالفشل ، وهو يقول في
سخرية وتوتر :

— خدعة قديمة فاشلة أيها الشيطان المصرى ، ومن
المؤسف أن يلجأ خير منك إلى هذه الحيل الصيالية .
أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— إذن فأنت لا تصدق أن زميلتى تصوب
مسدسها إلى رأسك ، خلفك تماماً .
عادت الصرامة إلى وجه رجل (الموساد) ، وهو
يقول في لغة :

— مطلقاً يا سيد (أدهم) .
ولكن هذه الثقة ثلاثت فجأة ، حينما سمع رجل
(الموساد) من خلفه صوتاً يشبه صوت مسدس من
نوع الـ (كولت) ، وهو يعد للإطلاق ، أعقبه صوت
أنثوى ساخر يقول :

— يبدو أنك من النوع الذى يصعب إقناعه أيها
الوغد .
كان وقع المفاجأة عنيماً على الرجل ، ولكنه لم ينهر ،
فقد كان حقاً من النوع الصلب العبد ، كما توقع
(أدهم) ، وبدلاً من أن يستسلم ، استدار في سرعة
مدهلة ، وأطلق النار .

١١ - خارج نطاق القتال ..

اتخذت (سوليا جراهام) عقدها في هدوء ، داخل الطائرة الضخمة من طراز (بوينج ٧٠٧) ، واستمعت إلى صوت قائد الطائرة يطلب من الركاب ربط أحزمةهم ، والامتناع عن التدخين استعدادا للإقلاع . فربطت حزام المقعد في عصبية ، إذ كان هدوءها قد نجح ، وجلت محلة عصبية زائدة ، عندما لم تعد هناك سوى دقائق معدودة ، وتخرج عملها بالانتعاش .

ووحدة (سونيا) نفسها تتطلع في قلب من خلال نافذة الطائرة المخورة لها إلى عمر الإفلاح ، وكأنها تخشى أن يظهر (أدهم صري) فجأة ، وهو يعدو نحو الطائرة ، تخشاه لحظة فرق جذبان الطائرة بيديه العاريين كالـ (سرجان) ، ولكنها سرعان ما انقضت غايته ، كانت محركات الطائرة في الدوران ،

وانزلت فوق بحر الإقلاص ، ونهضت (سوليا) في
الرياح ، وأسرعحت في مقعدها ، وداعيت الخلب وهي
تقول في سعادة :

— الآن فقط تحقق انتصارى الكامل على الشيطان
المضمر ..



كما قد نركنا رجل (الموساد) وهو مستدير في مبرعة مذهلة: ويطلق النار من مسدسه نحو (مضى) ، ولكننا سنعود نصف ثانية فقط إلى الوراء ، حينما اكتملت

استدارة الرجل ، وقبل أن تضغط أصابعه تماماً على الزناد .

ففى نفس اللحظة التى دار فيها جسد رجل (الموساد) حول نفسه ، اندفع جسد (رجل المستحيل) إلى الأمام ، وفقر فى الهواء كالصقر ، ثم انقضَّ على رجل (الموساد) ، وكان الانقضاض عتيفاً ، فوثباً فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة ، فطاشت ، وأخطأت هدفها ، واستقرت فى الحائط المواجه ، على قيد ستيمرات قليلة من رأس (منى توفيق) ، التى شاهدت (أدهم) يتزعزع سدس رجل (الموساد) ، ويحطم ألفه وفمه : بلكتين متلاحقتين ساحقتين : ثم شاهدته يحمل الرجل بين ذراعيه كالطفل ، ويلقى به فوق أحد المقاعد ، فى عنف وقوة ، وأسرع (منى) إلى داخل المنزل ، وأغلقت الباب خلفها ، ورات (أدهم) يحس الرجل على النهوض ، ويسأله فى جدَّة :

— أين ذهبت (سوليا جراهام) فى هذه اللحظة ؟
صح رجل (الموساد) الدم المدفق من أنفه وفمه ، وأبسم بطريقة تم عن البأس والجراحة ، وهو ينظر إلى ساعة الحائط ، قائلاً فى صوت متحشرج :
— ستقتل الطائرة عائدة إلى البلاد ، لم تعد هناك فائدة .

سأله (أدهم) فى صرامة :

— ومنى تقلع طائرهما ؟

عاد الرجل يسح الدماء التى واصلت تدفقها من أنفه وفمه ، وقال :
— لا فائدة .

جذبه (أدهم) إلى جدَّة ، ورفع قبضته ليكنمه وهو يقول :

— أحب أيها الوغد .

بدت ابتسامة شاحبة على وجه الرجل ، وهو يتطلع إلى الساعة قائلاً :

— ستطلع طائرتها في تمام الخامسة صباحاً .
شبهت (منى) وهى تتطلع إلى ساعة الحائط في
بأس ، والظن (أدهم) إلى الساعة في حدة ، ولم
يلت أن عقد حاجبيه غضباً ، فقد كانت عقارب
الساعة تشير إلى الخامسة ودقيقة واحدة من صباح
اليوم .

أطلق رجل (الموساد) ضحكة عالية تموج
بالشجاعة ، وهتف في شراسة :
— لقد أقلعت الطائرة منذ دقيقة واحدة : لقد
فعلت أيها الشيطان المصرى هذه المرة .
ظهر الغضب على وجه (أدهم) ، على حين هطمت
(منى) :

— ربما تأخرت الطائرة عن الإقلاع ، أو ...

قاطعها رجل (الموساد) ، قائلاً :

— لم تأخر طائرة واحدة عن الإقلاع من مطار
كاليفورنيا عند عشرين عاماً .

تعلق بصر (أدهم) بعقارب الساعة وهى تتحرك ،
لتضيف دقيقة ثانية إلى الخامسة صباحاً ، ثم قال فجأة :
— لم يخسر كل شيء بعد .

ثم تحرك نحو الهاتف ، فسأله (منى) في انفعال :
— هل سلحت بها إلى إسر ... ؟
قاطعها وهو يدبر رقماً ما ، قائلاً :

— لم يدرك هذا بخلدنى مطلقاً يا عزيزتى ؟

سأله رجل (الموساد) في قلق :

— ماذا سيعمل إذن ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

— سأصنع سابقة ليس لها مثل في مطار كاليفورنيا

أيها الوغد .. سأعيد طائرة (سونيا جراهام) إلى
قواعدها .

١٢ - العودة إلى الفتح ..

أسبلت (سونيا جراهام) جنبها في هدوء وثقة ، بعد أن مضت خمس دقائق منذ إقلاع الطائرة ، وأخذت تتصور انتصارها في قلب إدارتها ، حينما تعود إليهم ، حاملة الميكرو فيلم داخل ذلك الخلب الشيطاني الأنيق ، والتيسعت اتسامتها وهي تتخيل غضب (أدهم صبرى) ، وقشله هذه المرة ، ولكنها استيقظت من أفكارها فجأة ، حينما انبعث صوت قائد الطائرة ، عبر مكبرات الصوت الداخلية ، يقول :

- انتباه .. هناك ظروف طارئة نغيرنا على العودة إلى مطار كاليفورنيا ، أرجو إعادة ربط الأحرمة ، والإمتناع عن التدخين ، وشكراً .

توترت أعصاب (سونيا جراهام) ، وجذبت مضيفة الطائرة من ذراعها في قسوة ، وسألها في جدّة :

ماذا تعودون إلى مطار كاليفورنيا ؟

أجابتها المضيفة في لهجة بدت هادئة ، وإن حملت في حياثها ما ينم عن قلق بالغ .

- مجرد عطل صغير في الطائرة ، لا تخشى شيئاً يا سيدتى ، فقط اربطى حزام مقعدك وستبسط في هدوء . دارت عينا (سونيا) في محجريهما قلقاً ، وصاحت في عناد :

- لا يمكننى العودة ، هناك أعمال غريبة في الخطورة تنظرلى في دولى .

أجابتها المضيفة ، في مزيج من الصرامة وقلة الخيلة :

- لسنا نملك شيئاً يا سيدتى .. لقد تلقينا أمر العودة ، وليس أمامنا سوى ذلك .

ضمرت (سونيا) برغبة عارضة في اليكساء ، وغص حلقها قلقاً ، ولكنها أطاعت صاغرة وأعادت ربط حزام مقعدها .

و هناك في الطريق إلى مطار كاليفورنيا ، كانت هناك
سيارة أبلقة تنهب الأرض نهباً ، وقتلدها يتحرف بها من
انحاء إلى آخر في مهارة تثير الدهشة ، وإلى جواره جلست
فتاة حسناء ضامنة ، لم تلبث أن قطعت صحبتها وهي
تسأله :

— هل تظن لحظتك ستجرح يا (أدهم) ؟

أجابها في هدوء :

— بلا شك .. هل تتصورين أنهم يسمحون لطائرة
ركاب ضخمة ، تحمل ما يزيد على ألف راكب ، بمواصلة
رحلتها ، بعد أن أبلغهم مجهول أنها تحمل قبلة شديدة
الضخيم ؟

ابتسمت في إعجاب ، وهي تقول :

— كلا بالطبع .. لن يجرؤ أحدهم على ذلك ، حتى
ولو كانت نسبة الخداع تسعين في المائة .

ثم استطردت في لغة هادئة :

— ولكن كيف خطرت ببالك هذه الفكرة الجهنمية ؟

أجابها في هدوء وهو يريد من سرعة السيارة : بعد أن
وصل إلى طريق مستقيم مباشر :

— كان لابد من صنع (سونيا) من مقادير
كاليفورنيا ، وهي تحمل الميكرو فيلم .. والله (سيحانه
وتعالى) يلهم أصحاب الحق دائماً .

سأله في اهتمام :

— وماذا لو أنها عسدت إلى إتلاف الميكرو فيلم ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— لن تفعل يا عزيزي ، لو أنك تعرفين (سونيا
جراهام) كما أعرفها ، لبت واثقة أنها لن تحرق على تدمير
دليل انصارها الوحيد .

ومع آخر حروف كلماته ، صمط (أدهم) رؤا
السرعة حتى آخرها ، وانطلقت سيارته كالصاروخ ،
حتى ارتفعت عجلاتها عن الأرض ، في محاولة للانتصار
على الزمن .

بدا الأمر حيزاً للشك والقلق في رأى (سونيا)
جرامهم ، حينما هبطت مع باقى ركاب الطائرة من خلال
أبواب الطوارئ ، ورأت حالة التوثر والحركة المدالبة حول
الطائرة ، فوجهت إلى أحد ضباط الشرطة الذين
انتشروا في كل مكان ، وسأله :

— ماذا حدث ؟

أجابها في قلق :

— لقد تلقينا إنذاراً من مجهول : تشير إلى وجود
قنبلة في الطائرة ، ورجالنا يبحثون عنها الآن .

ضهرت (سونيا) بانقراض شديد ، حين سمعها ذلك
التفسير .. فلقد رأت أنه يعمل توقيع (أدهم صبرى) ،
ووجدت نفسها تقول في حدة :

— ألا يمكننى الإفلاج على طائرة أخرى ؟

أجابها الضابط في هدوء :

— لا داعي لذلك يا سيدتى ، ستطلع الطائرة لمرور
فحصها ، ولن يستغرق ذلك سوى بضع دقائق ، فكل

شيء بم فحصه الإلكتروني ، ويمكنك تناول شراب
معشر حتى يحين الإفلاج .

تلقت (سونيا) حوثاً وهي تتوقع رؤية (أدهم) ،
فلما لم تلمح من يشبهه ، تحركت نحو الكافيتريا الخاصة
بالمطار ، وهي تقبض على الخشب في قوة ، وهناك طلبت
كأساً من الحمر ، وجلست توشطه في توثر وعيناها
تدوران في كل مكان ..

اقترب منها رجل في نحو الأربعين من عمره ، أشيب
الشعر ، كثر اللحية والشارب ، وسألها في لغة عابثة :

— أتعلمين دعوتى على كأس أخرى يا جميلة الجميلات ؟
أجابته في خشونة :

— إليك عني .

عاد يسألها في إلحاح :

— أتعلمين دعوتى إلى العشاء إذن ؟

ظهر الغضب في عينيها الجميلتين : وهي تقول في
حدة :

— ابتعد قبل أن أحطم أنفك .

مدّ الرجل يده يداعب عنقها ، وهو يقول بنفس
اللهجة العائنة :

— يالك من نجرة شرسة !!

خربت يده في قوة وغضب ، فانزلت يده ،
وأطارت السلسلة من عنقها ، فصرخت في غضب
جنوني :

— أيها الوغد .

قفز الرجل من مقعده ، وأمرع يلتقط الخلب
والسلسلة الذهبية ، وتأخلفهما في أعجاب وهو يقول :

— من الواضح أنك تتأزمن بالدوق الربيع يا جميلتي .

قالت في ضجة وحشية :

— أعود إلى هذه السلسلة .

ضحك الرجل ، وهو يقول :

— حسنا .. حسنا يا جميلتي الشريفة .. ذعيني

أصلحها أولاً على الأقل .



اقرب منها رجل في نحو الأربعين من عمره ، أشيب الشعر

كشّ الفحة والشارب ، وسافداً في ضجة خائفة :

— انقلبن دعوني على كتفك أخرى يا جميلة الجميلات *

وقيل أن غيبه ، بدأ يحاول إصلاح السلسلة الذهبية : فقفزت هي ، واحتفظتها من يده ، حائلة في غضب :

— قلت لك أعطني إياها .

تأملها الرجل وهي تصلح السلسلة في مهارة وسرعة ، وتحيط بها جيدها الجميل . ثم قال :

— كم كنت أتمنى صحبتك إلى العشاء . (نسى رجل لرى : ١) .

وقيل أن يتم عبارته ، عادت مكبرات الصوت تعلن إقلاع الطائرة مرة أخرى بعد التأكد من عدم وجود القنبلة ، فأسرعت (سونيا) إلى ممر الإقلاع وهي تقول في عصبية :

— أخيرا ... بآله من وقت عصب !!

أقلعت الطائرة للمرة الثانية : ولكن التوكر لم يزال قلب (سونيا) ، فأخذت تحرك أصابعها في قلق

وعصبية ، وتصحش الخلب الشيطاني كل لحظة وأخرى ، كانت تعلم أنها في طريقها إلى وطنها بلا مناعب هذه المرة ، ولكن شيئا ما في أعماقها كان يشعر بالقتل ، وتضاعف هذا الشعور مع كل ميل تقطعه الطائرة ، حتى لم تعد تحصل .. فانتزعته الخلب من عقيها ، وأدبرته لتكشف التصويف الأسطواني داخله ، ولم تكذب فعل ، حتى أطلقت شهقة أثارت دهشة ركاب الطائرة جميعهم ، إذ كان الخلب الشيطاني خاليا ، لا أثر داخله للميكرو فيلم ، وأحبست الدموع في فقلبيها وهي تغمغم ساخطة :

— يا للشيطان !! ذلك الرجل العايب ، لقد كان هو ، لقد كان ذلك الشيطان المصري .

ثم قفزت من مقعدها ، وصاحت في وجه مضيفة الطائرة :

— أريد العودة إلى كاليفورنيا .. لابتدء من ذلك . تطلعت إليها المضيفة في دهشة ، وقالت :

— هذا مستحيل يا سيدى : لن تعود مرة ثانية ،
هذا مستحيل تماماً .

ذارت فى رأس (سونيا) عدة أفكار جنونية فى هذه اللحظة ، حتى أنها كادت تقدم على إعطاف الطائرة ، والعودة بها إلى كالميفورنيا ، ولكنها لم تلبث أن شعرت بعدم جدوى ذلك ، فاندبأت فى مقعدها ، وغمدت فى فجأة سم عن المزعجة والانكسار والكراهية :

— لقد انتصر هذه المرة أيضاً ، لقد هزمنى الشيطان المصرى مرة أخرى ..

وأمام دهشة ركاب الطائرة ، انفجرت أفعى (البوساد) فى بكاء شديد .

١٣ — الختام ..

ضحك مدير المخابرات العامة المصرية ، وهو يقرأ الكلمات الأخيرة فى تقرير (أدهم صبرى) ، عن عملية (غلب الشيطان) ، وقال وهو يتخفى أوراق التقرير جانبا :

— إذن فقد استخدمت أسلوب الخوافة فى الحصول على الميكرو فيلم يا (ن - ١) .

أبسم (أدهم) ، وقال فى هدوء :

— إنه أمر هين يا سيدى .. لقد أدركت الغلب ، وأسقطت الميكرو فيلم فى راحتى ، ثم أعدت إغلاقه ، وناولته لـ (سونيا) .

ضحك مدير المخابرات ، وهو يقول :

— هكذا بكل بساطة ..

ثم أردف وهو يتأمل (أدهم) :

— لقد تصرفت كأسيء الخوارة يا (ن — ١) ،
وهذه براعة لم تلقكم (بأها في أروقتنا) .

ابسم (أدهم) : وهو يقول :

— يمكنك أن تقول إنها هواية يا سيدي .

صفت مدير المخابرات لحظة وهو يتشغل بترتيب
أوراقه : ثم رفع رأسه إلى (أدهم) ، وسأله :

— لماذا صرحت لقائد مجن (سنج سنج)

ببوتك يا (ن — ١) ؟

هز (أدهم) رأسه ، وقال في هدوء :

— لقد أسعدني نجاح محاربة الهروب — حينذاك —

وأردت استغلالها ، لإثبات قوة وقدرة مخابراتنا .

مطاً مدير المخابرات شفيعه ، وقال :

— قلبي محدثني أنه يوماً ما ستتر أزمة ديبلوماسية

عقيدة ، بسبب رغباتك الموحدة هذه يا (ن — ١) .

ثم ابسم وهو يردف :

— ولكن هذا لا يمنع لك أروع رجل مخابرات في
العالم أجمع .

صافح (إميل) (أدهم) في حارة : وقال :

— شكراً لك يا سيدي ، فلو لا أنت لقصيت عمري

بأكمله بين جدران (سنج سنج) .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

— من بدري ؟ ربما كنت سندا لك هناك .

قال (إميل) وهو يتصرف :

— لن أنسى هذا الجميل ما حيت يا سيدي .

لم يكذب (إميل) يتصرف ، حتى انفت (أدهم)

إلى (منى) ، وقال وهو يبتسم في غيت :

— والآل يا عزيزتي (منى) . هيا نسّم حديثاً

الذي قاطعته (سوليا جراهام) .

تصرّح وجهها بحمرة الخجل ، وهي تقول :

— أي حديث هذا ؟

ابنهم (أدهم) في حاك ، وقال :

— لقد كنت أعرض عليك الزواج حينئذ .

ازدادت حمرة الخجل في وجهها ، وهي تقول :

— ويم أجبتك أنا وقتئذ ؟

ضحك وهو يقول :

— لم ألق جوازا حتى الآن .

صمت ، وظهرت الخيرة على وجهها ، فاقرب

منها وسألها هائسا :

— أما زلت مترددة ؟

أجابته بعينين دامعتين :

— صدقني يا (أدهم) .. لست أرغب رجلا

مثلك ، بل إنني أقتنى زواجي منك ، ولكنني أخشى

هذا للغاية ، جزء ما في داخلي يكتسب ارتباطي بك ،

فنحن الآن نواجه الموت في كل خطوة دون أن نحمل سوى

أرواحنا ، أما إذا ما تزوجنا وأنجبنا ، فلن أجدني على

المخاطرة بحياتي ، ولن أحتمل مخاطرتك بنفسك ، فإما أن

تترقب عن هذا النوع من الحياة أو

قاطعتهم في صرامة

— كلا ، حسبي .. إنني أيتنا أقتنى الزواج منك ،

ولكنك سحر حسبي كما أنا ، بنفس الحياة التي أحيها ،

إما هذا ؟

تفجرت عذرا في (بالدموع) ، وأخبرت برأسها ،

على حين لم يدم (أدهم) الحجره وأحق الباب خلفه ،

ولم يسمع من صغيم :

— لا حسبي ففدك ، صدقني يا (رجل

المستحيل

أنت بمحمد الله

في الرابع ١٩١٩